

نافذة

على حساب الورثة!

عبارة سمعتها مؤخراً من أصدقاء كنا نجلس معاً، فبادر أحدهم بالقول: تفضلوا على حساب الورثة، وعرفت أن هذا الصديق الطريف جيد الحياة، ويختار السعادة بحياته، ولا يدخر وسعاً في البحث عن لحظة السعادة، ويردفيها بعبارة الخاصة التي تأتي ترجمة لطيفة لنبذ البخل على الذات والآخر، وكثير منا، وربما أكون منهم يحرسون على التوفير والاكتناز، سواء كان المبلغ المكتنز كبيراً أو صغيراً، وبعد هذا الحرص يغادر تاركاً ماله للورثة، هؤلاء الورثة الذين قد يجيدون التثمين والزيادة في الذي جاءهم من الراحل، وقد لا يجيدون فضضيم الأموال بطرائق غير مفيدة وغير مجدية، وربما تحول بعضهم إلى معوز، وربما إلى متسول!

فكف من سارق ومستغل ولس، عمل حياته، وأخذ من كل حذب وصوب، ولم يترك شيئاً إلا وسرق منه، ولكنه لا يجيد الحياة، ولو أجادها لما أخذ من الآخر وقنع بما لديه، ولكنه لم يفعل، وما هو يرذل عن الدنيا تاركاً كل ما سرقه واستغل، وعمل على لصوصيته من الآخر بين يدي ورثته.

منذ مدة أرسل لي أحد الأصدقاء غير الزاهدين رسائل عدة مستخلصة من النت، واحدة يقبور أغنى الأغنياء العرب، وقد لفته عبادة مهترمة، ومعها عبارات غادر الدنيا ولم يأخذ شيئاً.

وأخرى تفضح لصوصاً وفاسدين أخذوا المليارات، وفيها من العظائم ما فيها، وفيها تجريد لهؤلاء اللصوص، وعبارات مستخلصة من القصة!

هذه الحكايا فيها ما فيها من الحكمة، لكن من يتداولها يفعل ذلك، ويجيا حياة أخرى، يريد أن تكون زاهداً وهو غير ذلك، ويريد كريمة وهو غير كريم، ويريد نزيهاً وهو قمة من قمم الفساد، وإن كان فاسداً فريداً غير مشتهر بين الناس.

ليس الكرم أن تعيش على هواك، وتمنع الآخرين وتترك أسرتك في عوز وفاقة، ولست حكيماً إن عشت وتركت أولادك بلا ماوى، هذا إن تهيأ لك أن تحقق لهم استقراراً من أي نوع كان.

ولست كريماً ولا مشكوراً إن كنت مستغلاً وسارقاً وفاسداً لتقرش الموائد وتمارس عنجهيتك، مرة سمعت من أحد الظرفاء المتدينين، أنه يضع أمواله بالفائدة، ولا أعترض على وضعها، لكن الطريف المذكور يقول: كل ما يأتيني من الفوائد أعزله لجلساتي وأقرباني، ولا أدخله في صلب رأسمالي، هكذا يكون التقى إن اتفقتا على هذه الرؤية والسياسة.

وأخر يعمل من مطلع الفجر إلى منتصف الليل، وثيابه هي هي، وطعامه بخل، وشرابه تقدير، وحديثه تذر وشكوى، وحين يرتحل يترك الأماك لأولاد وأصهار، فقاش فقيراً، ومات غنياً، وربما انشغل الورثة بالمال فنسوا الترحم على من جمعها لهم، وربما سخروا منه، ووصفوه بأنه شخص لا يجيد الحياة ولا يعرفها.

عبارة بسيطة وضاحكة التي سمعتها من الصديق، ولكنها تؤكد إحساسه أن الورثة ينتظرون رحيل المورث، وبأنهم لا يريدونه أن يهدر ما يجمعه لهم، وكف من واحد رأى ورثته إلا يؤلوه بعلاج مكلف قبل الرحيل، وتحت حجة الألم والرحمة به يدفعونه إلى موت لا رحمة فيه.

يعيش العاقل حياته كما يشتهي، ويستمتع بتعبه وما حصل على حياته، ولا يترك سيباً من أسباب السعادة، وفي الوقت نفسه يحترم جانبيه، الجانب الأول ذكره وسمعتة فلا يمارس لصوصيته، والجانب الثاني الورثة، فلا يترك لهم إلا ذكراً حسناً وما يفرض عن السعادة، وليس من حق الوارث أن يجرمك، فلا تجعله قبياً على حياتك.

عش واستمتع فالحياة تستحق أن نحياها جتنا إلى الحياة لنمارس حياة لا لنجمع ثروات..

كم من ثروة جمعت، وصارت هباء أمام عيني مهندسها؟

وكم من أبنية شيدت وانهارت أمام عيني مهندسها؟

لم تنتظر حتى تصل إلى الورثة

وكم من مسرف غير حكيم حرم نفسه قبل أن يحرم الورثة؛ المعادلة طريفة، لكنها معقدة، وليس الفرد من يدفع ضريبته، بل الفرد والمجتمع الصغير، والمجتمع الواسع، والوطن برمته، إلا إذا لم تكن ممن يرى أن المجتمع اجتمع أفراداً، وأن أبتع ما جرى ويجري ينبع من الاكتناز للتوريث لا للحياة.

إسماعيل مروة

د. طيب تيزيني ينضم إلى مجمع الخالدين في دمشق

الطبيب من أساتذة الفلسفة البارزين
ومن رجال الفكر المعدودين..

من حفل الاستقبال

سارة سلامة

أقام مجمع اللغة العربية حفل استقبال للعضو الجديد الدكتور محمد طيب تيزيني حيث تم تقليده الشارة الجمعية في قاعة المحاضرات بالمجمع.

والدكتور تيزيني من مواليد حمص ١٩٢٤ حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٦٧ أولاً والدكتوراه في العلوم الفلسفية ثانياً عام ١٩٧٣ من ألمانيا عمل في التدريس في جامعة دمشق وشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة واختير عام ١٩٩٨ كواحد من مئة فيلسوف في العالم للقرن العشرين من مؤسسة كونكورديا الفلسفية الألمانية الفرنسية.

له ستة وعشرون كتاباً منها فصول في الفكر السياسي العربي ومن اللاهوت إلى الفلسفة العربية الوسيطة وآفاق فلسفات عربية معاصرة كما نشر مئات البحوث والدراسات حول قضايا الفكر العربي.

هجرة ثقافية غربية

واستهل رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور مروان المحاسني في كلمته القول إن «مجمعنا يعتز أنه أنشئ قبل نيف وتسعين عاماً للدفاع عن اللغة العربية في مواجهة لهجة ثقافية غربية تحاول إغراقها في سيول علمية هادرة تتناول جميع مكونات حياة المجتمع، فإرضاء نظرة جديدة على حياة الأفراد اليومية».

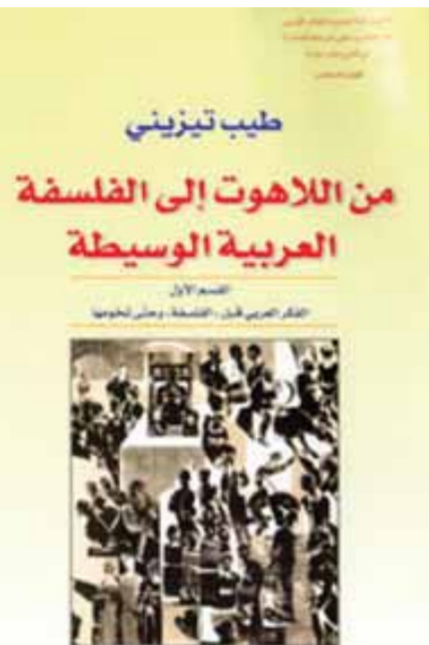
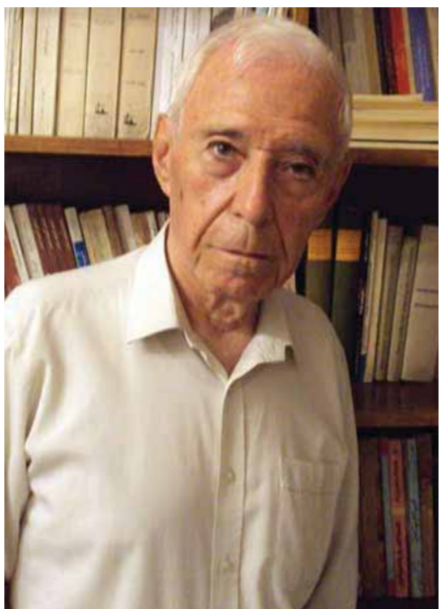
وأضاف المحاسني «إننا اليوم نستقبل الدكتور طيب تيزيني الأستاذ الجامعي المعروف المختص بالفلسفة، ذلك المجال الفكري الواسع الذي يربط فيه عقل الإنسان في بحثه عن حقائق الأمور، إننا ساحة فكرية مفتوحة عرفنا تباشرها عند السفسطائيين الذين حاولوا إيجاد أجوبة لكثير من التساؤلات، فأثبتوا عجزهم، وبقا على تساؤلناهم، إلا أنهم كانوا السابقين في جعلهم الإنسان مقياساً لكل الأمور، لكنهم لم يصلوا إلى ربط مكانة الإنسان بعقله وحرية، وذلك لأن أعظم المفكرين يبقون أسرى للرؤية الغالبة على زمانهم».

وأفاد المحاسني أن «اللغة العربية حملت إلى أوروبا الفارقة في مآهات قرونها الوسطى فلسفة عميقة الجذور، مشرقة التعبير، توضح للمفكرين فيها ما كان خافياً عليهم من المفاهيم الدقيقة في مؤلفات الفلاسفة الإغريق الأوائل، ومكتملتهم ترجمة شروح ابن رشد لمؤلفات أرسطو إن وصلوا إلى لب مقولاته، وهي ترجمات أندلسية أجريت في طليطلة، وقد قدروا قيمة هذه الترجمات إلى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة السائدة قبل تطور اللغات الوطنية المختلفة، فاعتمدوها واطلقوا على ابن رشد لقب الشارح المتميز، وكانت فلسفة ابن رشد معروفة بإصرارها على التوفيق بين العقل والدين بعد أن اشتهر خلافه مع الغزالي مؤلف كتاب «تهافت الفلاسفة»، وقد ردّ عليه ابن رشد بتهافت التهافت، وبقي تأثير الفلسفة الرشدية يتعاظم في المجالات الفكرية الأوروبية، إذ إن كتبه بقيت تدرس في الجامعات الأوربية حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي».

من المنتجين الكبار

وقدم الدكتور عبد الإله نبهان عضو المجمع سيرة

د. طيب تيزيني

من المنتجين الكبار للكتب الجادة
الرصينة والدراسات والبحوث العميقة

ذاتية عن العضو الجديد وبسط السيرة الذاتية لتيزيني حيث قال: «الدكتور الطيب من أساتذة الفلسفة البارزين ومن رجال الفكر المعدودين ومن المنتجين الكبار للكتب الجادة الرصينة والدراسات والبحوث العميقة»، مضيفاً إن الدكتور تيزيني ولد في حمص القديمة بحي «جمال الدين»، في باب الريب عام ١٩٣٦ في العاشر من حزيران، وقرأ القرآن وتعلم الحساب في كتاب الشيخ عبد السلام، وتنقل الطيب في المدارس حتى نال درجة الشهادة المتوسطة، وبادر إلى الالتحاق بخدمة العلم التي أنهارها ونال خلالها

شهادة الثانوية، وتأثر بالجو الثقافي وبالعديد من الفلاسفة، وبعدها بدأ رحلته إلى جامعة دمشق، ومنها إلى أوروبا وابتعث بالاستقرار في ألمانيا وقرأ هناك ما استطاع من الموروث الفلسفي اليوناني والإنكليزي والفرنسي والألماني وأنجز شهادتي الماجستير والدكتوراة، وعاد بعدها إلى سورية عام ١٩٦٨، وهو يلحق إلى العمل في التدريس الجامعي في قسم الفلسفة، وبعدها جاءت فرصة متابعة التحصيل العلمي، وكان ذلك مناسبة لإنجاز أطروحة جديدة نال عليها شهادة «الأستاذية» وقد كلفه ذلك خمس

مظاهر الإبداع في حل الأزمة الوطنية في الدولة العربية في العصور الوسطى
معظم الحلول الوطنية في المشرق والمغرب
كانت مفيدة وفاعلة على الصعيد الداخلي

سوسن سداوي

صدر عن وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب، كتاب من تأليف د. علي أحمد في واقع مؤثني واثنين وعشرين صفحة، احتوى على مقدمة وخمسة فصول، تحدث خلالها المؤلف عن حلول الأزمة الوطنية في العصرين الراشدي والأموي وفي العصر العباسي والمغرب الكبير وفي الأندلس وفي عصري الأيوبيين والمماليك.

في المقدمة

كثرت الأحداث التي واجهتها الدولة العربية في العصور الوسطى، وكانت في كثير من الأحيان بحاجة ماسة وسريعة لاتخاذ مواقف مناسبة تساعد على تجنب المخاطر والخسائر في المجال الوطني والإنساني، وهذا إن دل على شيء في المقام الأول إنما يدل على عظمة الحكام الذين ساهموا في هذه المسألة الحيوية، أو الذين استجابوا لمقترحات الشخصيات الوطنية الحريصة على مصالح الدولة ورفع الضراء عنها.

وقد كانت معظم المواقف التي اتخذت للتفكيك من الضرر في المسائل الوطنية والإنسانية، كانت إيجابية وصائبة ساعدت بصورة فعالة على التقليل من الخسائر والأضرار في كل المجالات، على الرغم من أن الكثير من حلول الأزمة الوطنية والسياسية، لم يكن لأصحابها حرية الاختيار في تنفيذ والإقدام عليه، بمعنى أن الكثيرين ممن أقدموا على هذه الحلول، أقدموا عليها ونفذوها لأنها كانت الخيار الوحيد أمامهم، حتى يتجنبوا المزيد من الخسائر البشرية



على أوطانهم ووجودهم، وأضاف د. علي أحمد: «وحيثما لم يكونوا في الحكم فإينهم لم يبقوا مكتوفي الأيدي، فكانوا يجدون الزرائع ويتسقطون حدوث اللحظة المناسبة، كي يشيعوا وينشروا حلولهم الوطنية أمام منبهم بالأ يدويوا في مشاريع الآخرين المتعاضدين، وقد حدث ذلك في عصر سيطرة الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، حينما أبدع العرب نهائياً عن أماكن الحكم والقيادة، لكنهم استطاعوا بحسبهم الوطني الناضج أن يجيروا صلاح الدين الأيوبي على التحرك باتجاه بيت المقدس لتحريرها من الاحتلال الفرنسي، وساهموا بمعظم القوى البشرية والمادية التي صنعت باستطاعته تأمين هذه القوى لولا مساهمة العرب في بلاد الشام ومصر، وكذلك فعل العرب في عصر المماليك وعلى كل الصعيد العربي على الرغم من عدم مشاركتهم في الحكم، وكان من أهم الحلول عندهم التركيز على

ازدهار الحلول الوطنية

ازدهرت مسألة إيجاد الحل الوطني وظهرت بقوة، حينما كانت السلطة بأيدي العرب يدهوم في ذلك الحفاظ

سنوات من العمل»، وبين نبهان أن «تيزيني اتجه للعمل في جامعة دمشق على مشروع فكري واسع الأفاق، إضافة إلى عمله التدريسي، وبدأ مشروع كتاب أفضح فيه عن آفائه الفكرية وسماه «مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط»، وهو كتاب تضمن الأسس التي سببني عليها كتبه اللاحقة، وأولها كتاب «من التراث إلى الثورة: حول نظرية مقترحة في قضية التراث العربي وهو كتاب ضخم، في حجمة الورقي، وفي حجمه الفكري».

الوطن العربي بحاجة لمجمعكم

ومن جانبه استهل العضو الجديد الدكتور محمد طيب تيزيني في كلمته بالحديث عن سلفه الراحل جورج صدقني حيث قال إن «تراث الراحل جورج صدقني يعني اكتشاف مادته من خلال ما ترجمه من أعمال فلسفية وذلك عبر تفكيكها واستنباط الدلالات والمعاني المغروزة فيها يبدأ بيد مع ضبط المرحلة التاريخية التي أنجز ذلك على امتدادها، مبيّناً أن المرحلة الأولى التي عاش فيها تمثلت في الثلاثينيات من القرن العشرين حيث تأثر بالراحل الدكتور بديع الكسم وكتاباته الفلسفية».

وأضاف تيزيني إن الراحل الأستاذ صدقني كان جاداً في علاقته مع اللغة العربية، ويرى كما يكتب الراحل الدكتور شاكر الفحام أن «اللغة العربية أداة الإصحاح والبيان في جميع مبادئ المعرفة والحياة، تجاري اللغات العالمية، فتغنينا وتغنني بها، وقد تعززت هذه الفكرة عند صدقني بمزيد من الفناعة، نظراً لامتلاكه اللغة الفرنسية، التي أوجدت فرصة للمقارنة بينها وبين اللغة العربية، وكان هذا دعماً للقول بأن دعاة «اللهجة العامية»، كلفة تقوم بما تقوم به الفصحى العربية، وكذا الأمر فيما يتصل بالدعوات الأخرى مثل الدعوة إلى اللاتينية».

وأكد تيزيني في ختام كلمته أن «سورية والوطن العربي يحتاجان لمجمعكم الكريم وللمجامع العربية كلها، فعسى أن يكون هذا العمل المشترك طريقاً إلى أعمال مشتركة أخرى تجعل من البلدان العربية المشرذمة أقرب إلى التوافق والعمل المشترك، والوطن العربي يحتاج إلى ذلك العمل نظراً إلى أنه يقف، ثانية، أمام الخيال التاريخي الصعب بين الآن وبين ما يجب أن يكون».

بعدم تقديم أي مساعدة لأن المماليك، لم يكونوا يهتمون بالوجود العربي بالأندلس ولا يعينهم بقاء أو زوال هذا الوجود على الإطلاق، ومن ناحية أخرى فإن حل الأزمة الوطنية، كان مفيداً لغير العرب من كل الأعراق والجنسيات، وهم الذين عاشوا مع العرب في المشرق والمغرب، ووصل الأمر بالعرب إلى تخصيص حلول خاصة بغير العرب، وهو معاملتهم على قدم المساواة مع العرب في الحقوق والواجبات وبقية الأمور. وهذا ما حدث في عصور قوة الدولة العربية وازدهارها، كما في العصر الأموي وفي عصر الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس، وفي عصر الدولة الفاطمية في المغرب الكبير والأندلس، وكان الأساس لهذه الحلول الوطنية والإنسانية المتقدمة، هو ما كان قد ساد من حلول وطنية واقتصادية وسياسية وإنسانية في عصر الرسول الكريم والخلفاء الراشدين، حيث سار العرب على منوالها ونهجها، حينما كانوا أصحاب القرار والتصرف».

تساؤل مهم

في نهاية المقدمة طرح الدكتور علي أحمد تساؤلاً: «هل يستفيد عرب هذه الأيام مما جرى على هذا الصعيد الحيوي في العصور الوسطى، ويتنقلون من مرحلة التناحر والقتال والتدابير والخلاف، إلى حياة جديدة تحكمها حلول وطنية متقدمة، تتكون من مواد ناعمة ومفيدة مثل المحبة والتعاون والتضحية والقداء وضرورة صنع مجد جديد، ينقل أمة العرب من أمة تابعة خاملة إلى أمة قوية فاعلة في وجودها وعملها وتأثيرها في الآخرين. فإذا لم يفعل العرب ذلك في المستقبل المنظور، فإنهم سيدويون ويفرقون في بحار ومحيطات الأقباء، وسيبقون على هامش الشعوب المتحضرة، التي بدأت تستخدمهم في خدمة مصالحها وأهدافها الوطنية الخارجية والداخلية، وخاصة منهم أصحاب الأموال والثروات».

من التاريخ... أمثلة

استشهد المؤلف في مقدمة كتابه بالعديد من الأمثلة التي كان لها التأثير الأشد في النفس العديد من الحقب الزمنية العصور، ومما ذكره «لعل أهمها وأشدها تأثيراً في النفس، ما حدث في أواخر العصور الوسطى حينما طلب عرب الأندلس معونة المصريين والسوريين، وكان الرد